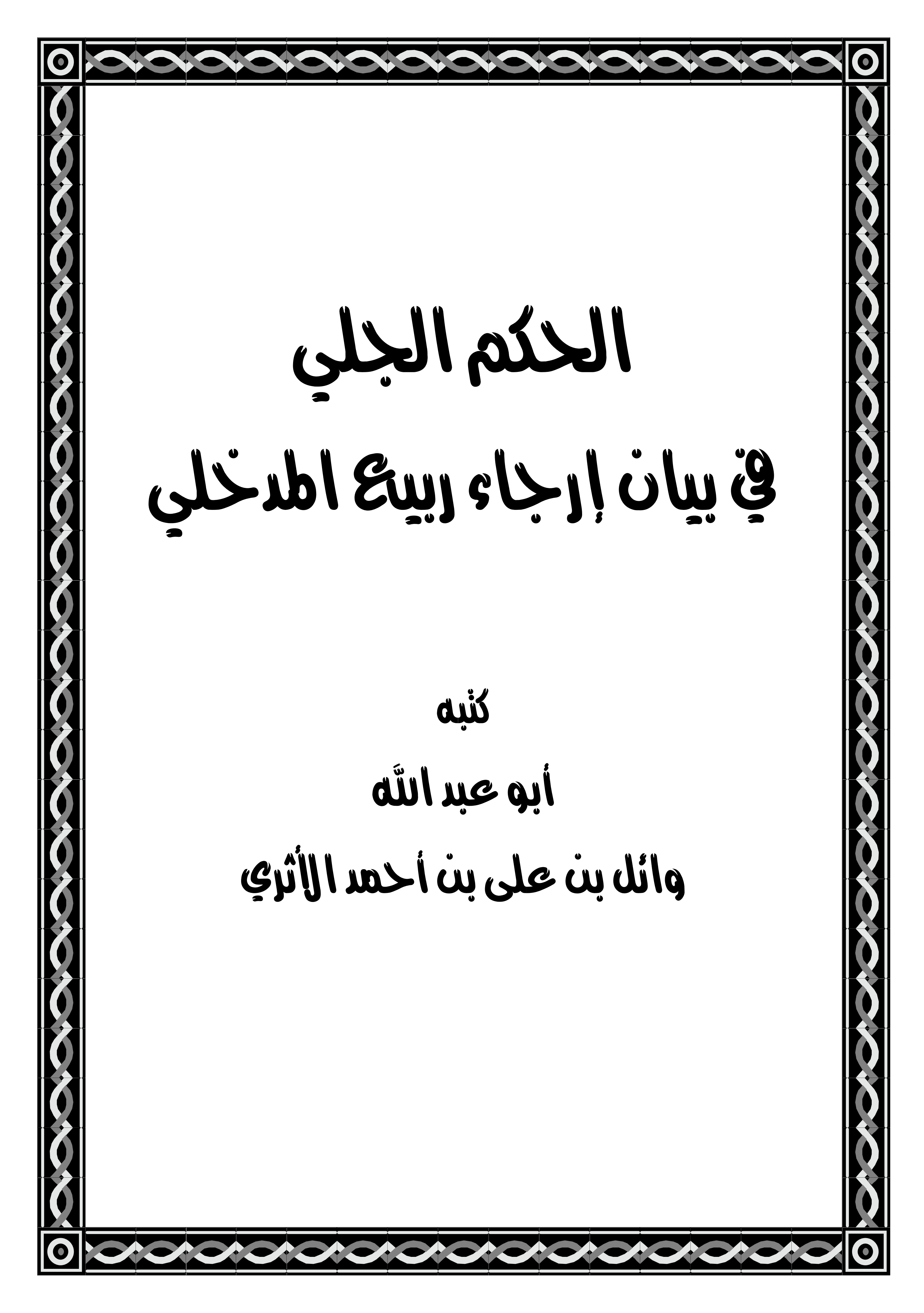


الحكم الجلي
في بيان إرجاء ربيع المدخلي

كتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد الأثري

الحكم الجلي في بيان إرجاء ربيع المدخلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فقد تكرر السؤال علي من كثيرين عن حال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وبيان الموقف السلفي منه لكثرة أخطائه التي وقع فيها في مسائل الإيمان ، وهل أراه مبتدعاً لإرجائه أم أنني أراه عالماً وأخطأ ؛ فتغفر له زلته في بحر حسناته !

وجواباً على ذلك أقول :

إن الذي أدين الله به أن ربيعاً المدخلي على عقيدة المرجئة فهو من أهل البدع وليس سلفياً ولو زعم التمسك بمنهج السلف ، لأنه إن تمسك به في شيء فإنه يهدمه من جهة أخرى بتقرير الإرجاء وبذلك لم تجتمع فيه خصال السنة ، ومعلوم أن أي فرقة من الفرق قد وافقت السلف في شيء أو أشياء ومع ذلك لا عبرة بموافقتهم هذه لأنهم خالفوا أصولاً سلفية فلا يقال حينئذ إنهم على منهج السلف في أشياء ؛ وإنما ينسبون إلى بدعتهم التي وقعوا فيها ، وهكذا الحال مع ربيع المدخلي فقد تكلم عن منهج السلف كلاماً مجملاً صحيحاً أو كلاماً مفصلاً صحيحاً في بعض المواضع ولكن عند تقرير مسائل الإيمان والكفر وأحاديث الشفاعة يقرر عقيدة المرجئة ! وقد نوصح ولم ينتصح وكثرت ردود أهل العلم في بيان أخطائه وكثرت ردود طلبة العلم أيضاً عليه ومع ذلك لم يتراجع ، وهذا شيء عجيب حقاً إذ لو قدر أن أحد طلاب العلم قام بجمع كل الردود التي كتبت فيه لبلغت مجلدات ، ولكنه مع ذلك كله مجادل عنيد يصر إصراراً عجيباً على إرجائه ، لذا فقد ضيع نفسه وأوردها المهالك بعد أن تجاوز

الثمانين من عمره وكان جديراً به بعد هذا السن الكبير أن يقبل على الله تعالى ويتخلص من موبقاته .
لذلك حق لنا أن ننسب ربيعاً المدخلي لهذه البدعة التي وقع فيها ودافع عنها دفاعاً مستميتاً وهي بدعة الإرجاء ، وهو بذلك لم تجتمع فيه خصال السنة ، وقد أقيمت عليه الحجة ولا شك ، قال الإمام البربهاري : (ولا يحل لرجل أن يقول : فلان صاحب سنة حتى يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة ، لا يقال له : صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها.)[1]اهـ
قال الشيخ أحمد النجمي : (وقد ذكر البربهاري رحمه الله أنَّ صاحب السنة هو : (من اجتمعت فيه خصال السنة) بأن يكون سليماً من الأهواء المذكورة جميعاً ، والمعروف أنَّ أصول البدع خمسة وهي : ١. الجهمية ٢. الشيعة ٣. الخوارج ٤. المرجئة ٥. القدرية .)[2]اهـ
وقال الشيخ الفوزان : (قوله (قد اجتمعت فيه خصال السنة) خصال تكون في العقيدة وفي العلم وفي العمل وفي الاقتداء بالسلف الصالح ، أما أنه ليس فيه إلا خصلة واحدة فلا تحكم عليه أنه من أهل السنة بموجب خصلة واحدة أو شيء واحد ، فكيف بمن ليس عنده شيء منها ؟!)[3]اهـ
وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي : (لا يطلق هذا الوصف : صاحب سنة، إلا على من سلم من البدع، أما إذا كان متلبساً ببعض البدع فلا يقال له: صاحب سنة، حتى تجتمع فيه السنة كلها ، يعني حتى يسلم من البدع ، أما من كان عنده بعض البدع

---

1 - شرح السنة للبربهاري (ص ١٢٨) طبعة مكتبة دار المنهاج .
2 - إرشاد الساري في شرح السنة للبربهاري (ص ٢٥٣ - ٢٥٤) طبعة دار المنهاج .
3 - إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للبربهاري (٢/ ٢٢٢) طبعة مكتبة الرشد .

ويعمل بالسنة فلا يقال له: صاحب سنة بإطلاق، قل: إنه صاحب سنة فيما وافق فيه السنة، وصاحب بدعة فيما وافق فيه البدع .)[٤]اهـ

وإنني لا أعتبر ربيعاً المدخلي عالماً أخطأ فتحفظ له كرامته وترد زلته ، لأنه قد رُدَّ عليه من كثيرين والعبد الفقير واحد منهم ؛ ومع ذلك يكابر ويصر على الإرجاء لذا فقد ضيع نفسه وضيع ما فعله من خير سابق لأنه خرج عن منهج السلف إلى منهج بدعي وهو عقيدة الإرجاء ، ولقد كتبت عليه عديداً من الردود ومن ذلك كتابي (التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان) وقد وصله في الفترة التي اعتمرت فيها من قرابة شهرين ونصف وقد أحدث ضجة عنده هو وأتباعه لأن الكتاب قد غزاهم في عقر دارهم ومع ذلك يكابر هو وتلاميذه عن الرجوع إلى الحق .

وقد سألت شيخنا العلامة فضيلة الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي – رحمه الله وأسكنه فسيح جناته – في درسه عبر الشبكة العنكبوتية هذا السؤال :

(سائل من مصر يقول : أحسن الله إليكم إذا خالف عالم من العلماء السلف في أصل من أصولهم فهل يلحق بأهل البدع ولا كرامة له أم تغفر له زلته هذه في بحر حسناته ؟

الجواب :

إذا خالف في شيء يمكن الخلاف فيه فهو يُنَاقَش ويُعَلَّم قبل الحكم عليه بالابتداع وإلحاقه بأهل البدع ، يُنَاقَش في الموضوع بالأدلة القرآنية والسنة النبوية ، فإن كان سلفياً حقاً رجع إلى الحق .

4 - شرح السنة للبربهاري للشيخ الراجحي ، الدرس الثامن .

وإن كان عنده شيء من البدع وأثَّرَتْ فيه شبههم فإنه يظل متعصباً ، فلا حرج أن يلحق بهم إذا كان تعصب لرأيه ووقف مع خطئه الخطأ الذي ترده نصوص الكتاب والسنة .

قال القارئ : حتى لو كانت له حسنات .

الشيخ : نعم .

القارئ : يقول في بحر حسناته لو كانت له حسنات .

الشيخ : حسناته له ، لكن الوقوع في البدع بعد بيان أهل العلم لها بأنها بدع ؛ لا يجوز له ؛ وخدش في عقيدته وفي منهجه ، ويهجر بسببه ، لأن من يعرض عليه الحق فيرفضه صار متكبراً كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –:" الكبر بطر الحق وغمط الناس "[٥] ، أي يعرض عليه الحق بدليله فيرفض ويتعصب لرأيه . هذا ارتكب كبيرة وخطأ يهجر من أجله إذا لم يرجع إلى الحق والصواب .)[٦]اهـ

ولا شك أن ما وقع فيه ربيع المدخلي لا يمكن الخلاف فيه ومع ذلك نوقش بالأدلة وأقوال أئمة السلف فلم يرجع لأنه قد أثَّرَتْ فيه شبههم فظل متعصباً لعقيدته الإرجائية ، وللأسف فإن هذا هو حال وواقع ربيع المدخلي ! الإصرار على الباطل وعدم الرجوع إلى الحق فليتحمل مغبة ما يفعل .

وقد قال شيخنا زيد – رحمه الله – : (فلا حرج أن يلحق بهم إذا كان تعصب لرأيه ووقف مع خطئه الخطأ الذي ترده نصوص الكتاب والسنة .)اهـ

ونحن قد ألحقنا ربيعاً المدخلي بأهل البدع من هذا الباب ، وإنني حقيقة حزين حزناً كبيراً على ما آل إليه حال ربيع المدخلي وقد تجاوز الثمانين من عمره وله أتباع كثر هنا وهناك قد ضلوا عن الحق بسبب ضلاله فيه وتعصبوا له وظنوا أنه على الحق وهذا ليس بنافع ولا بشافع له ولا لهم .

---

5 - صحيح : رواه مسلم (١٤٧) .

6 - درس بعنوان (سنن أبي داود ومعارج القبول) بتاريخ : ١٢/ ٦ / ١٤٣١هـ .

والشيخ ربيع إن كان قد أحسن في شيء فقد أساء جدا في أشياء وهو مكابر عن قبول الحق والانصياع له وهذه صفة سيئة ، والعجيب أنه يزعم في مقالات له أنـه يطالـب الناس باستخراج أخطائه والرد على أخطائه ومن وقف على خطأ فليقل له أخطـأت ! وعلى أرض الواقع لا تجد أثراً لذلك ، وما أجمل ما قاله شيخنا زيد عمن حاله كحـال ربيع المدخلي في فتواه السابقة : (حسناته له ، لكن الوقوع في البدع بعد بيان أهـل العلم لها بأنها بدع ؛ لا يجوز له ؛ وخدش في عقيدته وفي منهجه ، ويهجر بسببه ، لأن من يعرض عليه الحـق فيرفضه صار متكبراً كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :" الكبر بطر الحق وغمط الناس " أي يعرض عليه الحق بدليله فيرفض ويتعصب لرأيه. هذا ارتكب كبيرة وخطأ يهجر من أجله إذا لم يرجع إلى الحق والصواب .)اهـ ولا شك أن ما فعله ربيع المدخلي خدش في عقيدته ومنهجه حقاً وهو مستحق للهجر لأنه صار متكبراً ومرتكباً كبيرة لعدم قبوله الانصياع للحق والالتزام بما عليه السلف .

إن أئمة السلف – رحمهم الله – كان من تعظيمهم للسنة والتحذير من البدعة ومـن وقع فيها أنهم يذمون من كان على السلفية وجالس أهل البدع أو جلسوا إليـه ولم يزجرهم ؛ فما ظنك بمن لابس البدعة ودافع عنها وأثنى على أهلها ؟! وأكتفي بـذكر مثالين لبعض أئمة السلف وثالث لبعض المعاصرين :

الأول : قال الذهبي في كتابه (تاريخ الإسلام) في ترجمة ابن أبي ذئب[٧] : (وقـال الواقدي : مولده سنة ثمانين ، وكان من أورع الناس وأفضلهم ، ورُمي بالقدر ، ومـا كان قَدَرِيًّا لقد كان يتقي قولهم ويعيبه ، ولكنه كان رجلا كريمًا يجلس إليه كل أحـد ويغشاه فلا يطرده ، ولا يقول له شيئًا ، وإن مرض عاده ، وكانوا يتهمونه بالقدر لهذا وشبهه .)اهـ

والثاني : قال ابن بطة في الإبانة (٤٢١ - أخبرني أبو القاسم عمر قال : حدثنا أحمد بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر المروذي ، قال : حدثنا أبو بكر بن خلاد البـاهلي ،

7 - تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٢٠٣) .

قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان ، يقول لما قدم سفيان الثوري البصرة : جعل ينظر إلى أمر الربيع يعني ابن صبيح ، وقدره عند الناس ، سأل : أي شيء مذهبه ؟ قالوا : ما مذهبه إلا السنة قال : من بطانته ؟ قالوا : أهل القدر قال : هو قدري . قال الشيخ[8] : رحمة الله على سفيان الثوري ، لقد نطق بالحكمة فصدق ، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة وما توجبه الحكمة ويدركه العيان ويعرفه أهل البصيرة والبيان ؛ قال الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ)[9])اهـ

قلت : فهذا حكم السلف فيهما لأجل أنهما وقعا في هذا الخطأ لأنه قد يغتر كثير من الناس برؤية هؤلاء معهم فيظنوا أنهم على حق ، وحتى لا يقال لو كان هؤلاء على باطل لما جلس معهم فلان ! فإذا كان هذا موقف السلف بمجرد مجالسة أهل البدع فكيف بهم لو رأوا ربيعاً المدخلي وهو يؤصل ويقرر الإرجاء ليل نهار بلا حياء ويدافع عنه ويرمي أهل الحق بالتهم الباطلة ! هل يشك عاقل في أنهم كانوا سيحكمون بتبديعه وينبذونه نبذ النواة ؟! لا يشك إلا جاهل .

ثالثاً : سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز – رحمه الله – : (الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم هل يأخذ حكمهم ؟ فأجاب رحمه الله تعالى عنه: نعم ما فيه شك من أثنى عليهم ومدحهم هو داعٍ لهم ؛ يدعوا لهم هذا من دعاتهم نسأل الله العافية)[10]اهـ

قلت : فإذا كان هذا حكم الشيخ ابن باز في بيان حال من يثني على أهل البدع أنه يأخذ حكمهم ؛ فكيف بمن كان واقعاً في البدعة أصلاً ومدافعاً عنها كربيع المدخلي ويثني أيضاً على أتباعه من أهل الإرجاء ؟! لا شك أنه أدهى وأمر .

---

8 - أي ابن بطة رحمه الله .

9 - (سورة آل عمران آية : ١١٨) .

10 - انظر شرح فضل الإسلام للشيخ ابن باز .

ربيع المدخلي يحكم على نفسه بأنه مبتدع

قال ربيع المدخلي :

(**من وقع في بدعة فعلى أقسام :**

القسم الأول : أهل البدع : كالروافض والخوارج والجهمية والقدرية والمعتزلة والصوفية القبورية والمرجئة ، ومن يلحق بهم ؛ كالإخوان والتبليغ وأمثالهم ؛ فهؤلاء لم يشترط السلف إقامة الحجة من أجل الحكم عليهم بالبدعة ؛ فالرافضي يقال عنه : مبتدع ، والخارجي يقال عنه : مبتدع ، وهكذا ، سواء أقيمت عليهم الحجة أم لا .

القسم الثاني : من هو من أهل السنة ، ووقع في بدعة واضحة ؛ كالقول بخلق القرآن ؛ أو القدر ؛ أو رأي الخوارج ، وغيرها ، فهذا يبدع وعليه عمل السلف . ومثال ذلك : ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه حين سئل عن القدرية قال : (فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني) ؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل : (فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ، ويراعون أيضاً الألفاظ الشرعية ؛ فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه ، ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضاً ، وقالوا : إنما قابل بدعة ببدعة ، ورد باطلاً بباطل .) .

القسم الثالث : من كان من أهل السنة، ومعروف بتحري الحق، ووقع في بدعة خفية ؛ فهذا إن كان قد مات فلا يجوز تبديعه ؛ بل يذكر بالخير ؛ وإن كان حياً فيناصح ، ويبين له الحق ، ولا يتسرع في تبديعه ؛ فإن أصر فيبدع .)[11] اهـ

---

[11] - المصدر : مقال منشور للشيخ على موقعه الرسمي بعنوان (جواب للشيخ ربيع حول مسألة اشتراط إقامة الحجة في التبديع) .

وقال أيضاً : (فمن تكلم بكلام فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه . ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة ولو كان يرد على أهل الباطل ، وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة أخرى ، ورد باطلاً بباطل ، ولو كان هذا الراد من أفاضل أهل السنة والجماعة .)[١٢]اهـ

ولا شك أن ربيعاً المدخلي بتقسيمه هذا يحكم على نفسه بأنه من أهل البدع الذين خالفوا السلف في أصل من أصولهم ، وإذا كان من تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة ولو كان يرد على أهل الباطل فكيف بمن تكلم بلفظ صريح لا يحتمل إلا باطلاً وهو تقرير عقيدة الإرجاء ؟! لا شك أن من هذا حاله يكون أولى بأن ينسب إلى البدعة .

فليعلم الجميع حال ربيع المدخلي بأنه مرجئ يجب الحذر من إرجائه وعدم الاغترار بأقواله ويجب التحذير من كل مقالاته الإرجائية حتى لا يغتر بها أحد من الناس .

كذلك أيضاً لا ينبغي أن يقابل هذا التحذير بثناء جملة من أهل العلم عليه قبل ذلك ، لأن ثناءهم كان لحسن ظنهم به ولم يقفوا على أخطائه ولو وقفوا على أخطائه لبينوها للناس كما حصل الآن من سماحة المفتي العام الشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح الفوزان والشيخ عبد العزيز الراجحي وغيرهم ، وقد اتفق أهل العلم على أن الجرح المفسر مقدم على التعديل وهذا هو الشأن مع ربيع المدخلي .

فليتق الله أقوام يغالون فيه إلى الآن ويرفعونه فوق قدره فيقول هؤلاء عنه بأنه علامة وأنه إمام ! فإن هذه ألقاب كبيرة جداً لو دراها هؤلاء لما تلفظوا بها أصلاً لكن ما الحيلة وقد أهلكهم الجهل واتباع الهوى .

وإذا كنت قد أصدرت الحكم على ربيع المدخلي بسبب كثرة السؤال عنه ؛ فإنني أقول : إنني لست سعيداً بهذا الأمر ، ولكن ما الحيلة وهو الذي قد أوقع نفسها في

12 - المصدر السابق .

الإرجاء فاللوم يوجه له وليس لي ، وإنني أدعوا الله له كثيراً هو وأتباعه حتى في صلاتي بأن يهديهم الله ويوفقهم للرجوع إلى الحق .

وأخيراً : فإنني أذكر ربيعاً المدخلي بأن باب التوبة مفتوح فعجل بالتوبة ولا تستحي من التراجع بسبب كثرة أتباعك فإن تراجع إلى الحق سيزيدك عزاً ، وأما إذا أخـــذك الكبر بسبب كثرة الأتباع فإنك والله لا تزداد إلا ذلاً فتنبه فالأمر خطير جداً وأنت قد اقتربت من الرحيل فماذا تؤمل بعد الثمانين فاجعل رضا الله نصب عينيك لعلك تحظى برضاه عنك ، وإنك إن تراجعت عن عقيدتك الإرجائية لأكونن من أوائل من يهنئك على ذلك وستزداد مكانتك عندي فوالله ما ذهبت مكانتك من عندي أو عند غـــيري إلا بسبب مخالفاتك فإن تبت أحببناك بعدما أبغضناك .

نسأل الله تعالى أن يهدي ربيعاً المدخلي وأتباعه للحق والتراجع عن عقيدة المرجئـــة ، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد الأثري

الجمعة : ٦ / رمضان / ١٤٣٥هـــ

٤ / يوليو / ٢٠١٤م

alsalafy1433@hotmail.com